**المحاضرة الخامسة:**

**الفكر الجغرافي في حضارة مصر القديمة:**

**كانت حضارة مصر الفرعونية منذ العصور القديمة من بين الحضارات العريقة التي جمعت الكثير من المميزات الجغرافية والحضارية التي خلفها الانسان المصري القديم في عدد كبير من الاثار الباقية كالاهرامات والمخطوطات المكتوبة على ورق البردي .**

**كانت تفسيرات المصريون القدماء للظاهرات الطبيعية للعلم آنذاك منها اسطوري ومنها فلكي . فالتفسير الاسطوري يتمثل في خلق الكون اما التفسير الفلكي فيتعلق بشكل الارض وحركة النجوم والكواكب .وكانت نظرتهم تقوم على ان الوجود جميعه بما فيه الارض والسماء قد نشأ من المحيط الازلي كما كانوا يطلقون على اله الشمس اسم (آمون رع) الذي ولد زهرة (اللوتس) الذي هي نامية على سطح ذلك المحيط . وقد اعتبر المصريون القدماء الماء اصل كل خلق. واعتقدوا الماء ارتفع عن المحيط وقام بخلق اله الهواء(شو) ثم جعله بفصل اخته ( نون ) السماء عن اخيه( كب ) الارض.**

**اما نظرة قدماء المصريين للارض لشكل الارض فقد اعتقدوا انها مستطيلة الشكل وتمتد في اتجاه شمالي جنوبي وتشبه قرع مستوي وسطحها اما مستوي او مقعر وعلى طول هذا المستطيل يجري نهر النيل. كما اعتبروا الشمس اعظم الآله وقد خصصوا لعبادتها اضخم معابدهم ، وقد فسروا اختفاء الشمس ليلا على اساس ان الشمس في حركتها مخترقة الجبال التي تقع على حافة الارض ثم تتحول الى قارب ليلي ثم تطفو على نهر اخر من النيل ، عندها تقوم الشياطين بالبحث عنها لايقافها عن الحركة ، لكن دون فائدة فيبتهج عندها الموتى لزيارة الشمس لهم.كما اوجدوا التقويم الشمسي لأول مرة في التأريخ ، وذلك على اساس ظهورنجم الشعري اليماني قبل فيضان النيل في كل سنة، ويكون ظهور هذا النجم قبل شروق الشمس ومن ثم فقد حسبوا الفترة التي يظهر فيها هذا النجم مع فترة الفيضان حوالي 365 يوما . اي انهم من خلال معرفتهم بموسم الفيضان حددوا الوقت وعرفوا فصول السنة مستعينين بحركة النجوم ومواعيد ظهورها ، فقسوا السنة المصرية الى ثلاثة فصول هي فصل الفيضان وفصل الزرع وفصل النزول وقد حددوا كل فصل بأربعة اشهر .وحسب رأي المؤرخون ان المصريين القدماء سبقوا الرومان في استخدام التقويم بأكثر من 4000 سنة ق.م، وبذلك يكون التقويم المصري اقدم تقويم وضع في العالم.كما ان انهم وضعوا في كل معبد كاهن يراقب حركات النجوم ، كما انهم وضعوا في مدينة هليوبوليس كاهنا خبيرا بمراقبة الشمس. وقسموا النجوم الى قسمين :الثوابت وهي النجوم الظاهرة على الدوام في السماء والنجوم السيارة وهي التي تدور في السماء وشخصوا خمس نجوم هي عطارد والزهرة والمشتري وزحل والمريخ.**

**وعرفوا استغلال الموارد المعدنية في جزيرة سيناء وذلك برسم الخرائط لمواقع المناجم والمسالك التي تؤدي اليها ، كما انهم رسموا الخرائط التي التي تظهر فيها الجبال وكذلك الخرائط التي تحدد الاراضي المغمورة بمياه الفيضان وتحديد مواقع الاعمدة التي تحدد مساحة الاحواض الزراعية بالاضافة الى خرائط مواضع قبور الموتى .**

**واهتموا بتسجيل الاحصاءات الدقيقة للسكان بهدف دراسة المشاريع العمرانية والزراعية ، ونتيجة لمعرفتهم بالدول المجاورة آنذاك في آسيا وافريقيا فعقدوا الاتفاقيات التجارية والسياسية مع الفينيقين في بلاد الشام وبلاد فارس وذلك لغرض الحصول على الاخشاب التي تستخدم في بناء السفن واعمال البناء . كان للمصريين القدماء خبرة في الملاحة البحرية ، وكانت اشهر رحلة جغرافية قديمة هي الرحلة التي ارسلتها الملكة (حتشبسوت) الى بلاد بونت بهدف جلب شجرة البخورلتزيين معبدها ، وقد كانت الملكة حتشبسوت من اكثر ملوك مصر اهتماما بالملاحة حيث تم في عهدها حفر قناة ملاحية تربط بين النيل والبحر الاحمر. بالاضافة الى ذلك كانت لدى المصريين رحلة كشفية كبرى التي شملت الطواف حول القارة الافريقية والرجوع عن طريق جبل طارق او مايعرف بأعمدة هرقل.**

**الفكر الجغرافي في الحضارة الفينيقية:**

**يعتبر الفينيقيين احد السلالات العربية السامية التي كانت مستقرة في شبه الجزيرة العربية في فترة ما قبل الاسلام .حيث اتجهوا على شكل موجات بشرية نحو الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية فاستقروا في جزيرة البحرين وعملوا في صناعة السفن والصيد ثم هاجروا مرة اخرى نحو جنوب العراق ثم اتخذوا من نهر الفرات طريقا لهم عبروه بسفنهم متجهين الى السواحل الشرقية للبحر الابيض المتوسط وبعد استقرارهم تمت لهم السيطرة على التجارة من اقصى حوض البحر المتوسط في الشرق وحتى مضيق جبل طارق في الغرب بل تعدوه حتى وصلوا الى سواحل اوربا الغربية مما جعلهم سادة البحار في تلك الفترة . الا ان الفينيقيين اتجهوا نحو الساحل الافريقي للبحر المتوسط نتيجة الضغط عليهم من قبل الاشورييين آنذاك بالاضافة الى تزايد عدد السكان وضيق الرقعة الزراعية اضافة الى الفيضانات التي تتعرض لها. دولتهم كل هذه الاسباب جعلتهم ينطلقون من صور بقيادة الاميرة (اليسار ) ابنة الملك ميتينوس ليبنوا قرطاج عاصمة المجد وملكة البحار تلك المدينة التي حققت مرتبة ممتازة في الرقي والتمدن في جميع الحقول مكنتها فرض سيطرتها على المستعمرات المغربية ولعبت دور حضاري في شمال افريقيا ومن الغريب ان المدن الفينيقية الشرقية الاصل لم تلعب دورا فعالا في السياسة الدولية في تلك الفترة كالتي لعبتها المدن الفينيقية الغربية . ربما كان سبب ذلك يعود الى ان المدن الفينيقية الشرقية كانت واقعة تحت سيطرة الدول الاقوى منها.**

**عموما المدن الفينيقية كانت شهرتها تعتمد في اساسها على نشاطها الاقتصادي الذي هيأ لها مكانة تجارية بين اقطار العالم القديم مما ادى الى انشاء مراكز تجارية على الساحل الافريقي الشرقي والبحر المتوسط والمحيط الاطلسي .**

**ان ازدهار تجارتهم ونجاحهم في التبادل التجاري مع مختلف الحضارات الاخرى قد اثارت فيهم حب المغامرة وذلك لفرض سيطرتهم تجاريا على الاماكن التي يصلونها . ومن اهم الرحلات الفينيقية هي الرحلة التي قام بها حنون القرطاجي عام 520 ق.م قام بجولة على طول الساحل الافريقي الغربي الذي كان تسيطر عليه قرطاجة واشار حنون ان رحلته تكونت من ستين سفينة من ذوات الخمسين مجذافا وكانت محملة بعدد ضخم من النساء والرجال اتجهوا نحو المحيط الاطلسي واتجهوا جنوبا حتى وصلوا منطقة Riadar وهناك قاموا بتأسيس مركز استيطاني استخدم فيما بعد كقاعدة انطلاق نحو الجنوب الغربي لأفريقيا حيث وصلوا الى نهر السنغال –وجزيرة الرأس الاخضر وايدت الكتابات الجغرافية الرومانية هذه الرحلة .ومن رحلاتهم انهم وصلوا الى مدخل بحر البلطيق الغربي .كما ان وصولهم الى انجلترا ساعدهم على نقل بعض المعادن منها مثل القصدير الذي استخدموه في صناعاتهم .**

**ان الفينيقيين لم يكونوا شعبا يميل للحرب على ما كانت عليه الحضارات القديمة مثل البابليين والمصريين القدماء وانما كانوا شعبا تجاريا بالدرجة الاولى كما انهم احتفظوا بالمعارف الجغرافية والطرق التجارية اسرارا لديهم وذلك بهدف الحرص على تجارتهم واستمرارها بأيديهم ومن ثم لم يكن للفينيقيين اي معلومات تثبت معرفتهم في تطور الفكر الجغرافي او ربما انهم لم يرغبوا في انتشار ما لديهم من معلومات علمية ، فقد كانوا يهتدون في البحر والنجوم ليلا ولعل قصورهم بالجانب العلمي ربما يعود الى انهم لم يكونوا امة مستقرة كما هو الحال في وادي النيل والرافدين التي كانت الزراعة اساس حضارتهم وتقدمهم . لقد شغلت الرحلات البحرية والبرية الفينيقيين عن ارساء حضارة واسعة اذ لم نعثر على ما يدل على ذلك . وعلى الرغم من رحلاتهم التجارية الواسعة فانهم لم يتركوا اي خرائط ، ربما كان ذلك بدافع الحفاظ على اسرار البحر كما جابوا البحر الاحمر ، ويعتقد ان اسم البحر الاحمر يعود اليهم على اساس لون بشرتهم الحمراء ويعتقد انهم كانوا على دراية بالمحيط الاطلسي ووصلوا شرقا الى شمال غرب الهند ، ويقال انهم وصلوا الى امريكا قبل اكتشاف كريستوفر كولومبس لها بعدة قرون . وقد تركوا كتابات على صخرة دايتون في الولايات المتحدة وفي البرازيل والامازون وفي جبال الانديز.**